Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم ذكر الناظم الصيغة الخامسة من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث وهي : فَعِيل بمعنى مفعُول فتقول : رجل قَتِيل وامرأة قتيل ومثلُ ذَلِكَ جَرِيح وَدَهِين وخَضِيب وكَحِيل ولَدِيغ وكَسِير ، فهذه لا تدخلها التاء الفارقة إلا إذا كانت مع الموصوف فَبِهَا وبِمَوْصُوفها يتبين التأنيث . ومثلها الصيغ الأخرى إذا لم يذكر الموصوف وجب دخول التاء حتى لا يحدث لبس بين المذكر والمؤنث . قال ابن القيم : « فإن صحب الموصوف استوى فيه المذكر والمؤنث . وإن لم يصحب الموصوف فإنه يؤنث »[1] . وقال ابْنُ مَالِك :

وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إنْ تَبِعْ مَوْصُوفَهُ غَالِباً التَّا تَمْتَنِعْ

قال الأشموني : « ولو قال :

وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إنْ عُرِفْ مَوْصُوفَهُ غالِباً التَّا تَنْحَذِفْ

لكان أجود ليدخل في كلامه نحو رأيت قتيلاً من النساء فإنه مِمَّا يحذف فيه التاء »[2] ومن هنا نفهم أنه لا يلزم أن يكون الموصوف مِتَقَدِّماً[3] .

وقول الناظم بعد ذكر الصيغ الأربع الأولى « ذَاكِرَ الإنسَانِ » لا بُدَّ أن يذكر الموصوف مع هذه الصيغ التي هي صفات . أقول : لماذا حدَّد الموصوف يكونه إنساناً ، ومارأيتُ أحداً فيما أعلم ـ من النُّحَاةِ اشترط أن يكون الموصوف إنساناً ، فهل ذكر الناظم كلمة إنسان لأنَّ ذلك هو الغالب في صفات الإنسان . أو أنَّ هذه الصفات خاصة بالإنسان ، وعلى هذا لا يجوز أن تقول : هذا جمل صبور وناقة صبور إنِّي أرى أن الناظم ـ رحمه الله ـ لا يقصد التحديد وإنَّما ذكر كلمة الإنسان ، لأن الغالب أن يكون الموصوف بها إنسانا . والذي أوقعه في ذلك اضْطِرَارُ القافية ، سامحه الله .

وقد سبق أن قلنا : إن حميدة وذميمة من باب فعيل بمعنى مفعول ولكنهما حملتا على فعيل بمعنى فاعل كشريفة وقبيحة وجميلة[4] .

---

(1) بدائع الفوائد جـ 3 ص 19 .

(2) الأشموني جـ 4 ص 96 .

(3) مثال ذلك قول الشاعر :

أبا منذر كانت غروراً صحيفتي ولم أعصكم بالطوع مالي ولا عرضي

(4) بدائع الفوائد جـ 3 ص 19 وانظر ص 156 من الشعر السادس عشر من المخصص لابن سيده .